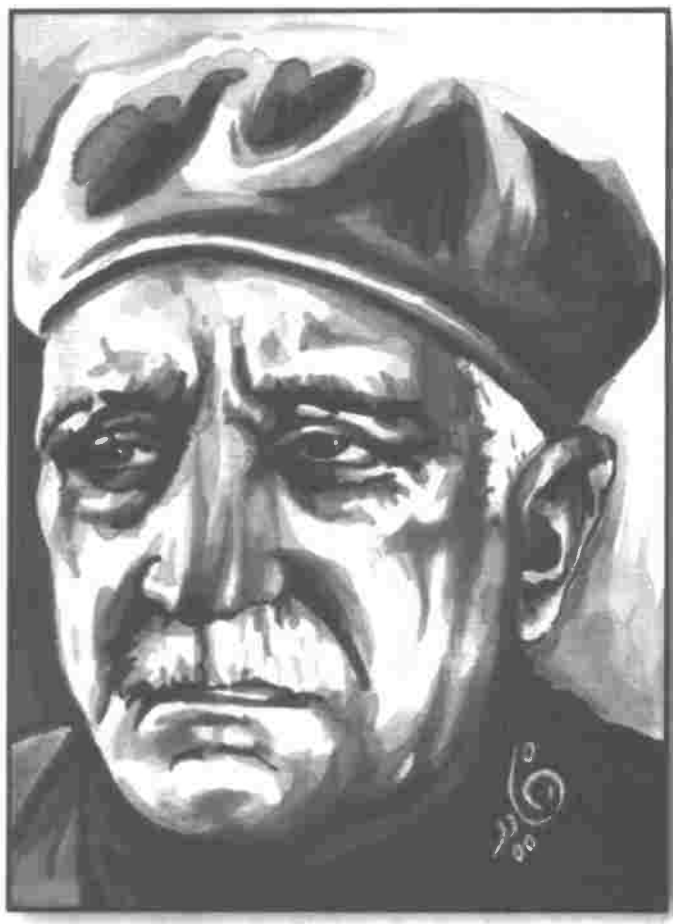

■ عباس محمود العقاد ■

محامى عظماء الإسلام وعباقرته

ليس صدفة أن يعدّ العقاد ـ فى تاريخنا الثقافى الحديث ـ من أكبر المدافعين عن الإسلام بالحجة والدليل، وأن يضع حقائق هذا الدين الحنيف فى مواجهة أباطيل خصومه، وأن يلتقى حول كتاباته الإسلامية عدد كبير من نقاده ومؤرخى حياته حتى وإن اختلفوا فيما بينهم أو اختلفوا معه، وأن يتفق حول أمانة كتاباته الإسلامية عدد كبير من المتخصصين فى الدين.. فيرى ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الشيخ أحمد حسن الباقورى أن العقاد كان خير لسان للعروبة والإسلام بما كتب من دراسات، وأذاع من أحاديث تدفع عن العربية أوهام المبطلين وعن الإسلام شبهة المغرضين.

كما يراه داعية الإسلام الشيخ محمد الغزالى خير من كتب عن العقيدة والدين بوعى وإيمان من غير الأزهريين، وأن يكون العقاد بين أفراد جيله من الأفذاذ صاحب أكبر عدد من المؤلفات الإسلامية يزيد على الثلاثين مؤلفًا.

ليس صدفة إذن أن يصبح عباس محمود العقاد كل ذلك وأكثر، إذ كانت كرامته قد تفتحت وهو صبى صغير على بيت يقدس الدين، وأساتذة يحترمون الدين، وبيئة تحافظ على الماضى محافظتها على الحاضر.

بيتٌ يقدس الدين.. فها هو العقاد يحدثنا فى سيرته الذاتية «أنا»[1] عن أبيه وكيف تمثل صورته التى رآها ألفى مرة بل أكثر من ألفى. حيث كان يراها كل يوم منذ أن فتح عينيه على الدنيا إلى أن فارق بلده أسوان بعد اشتغاله بالوظائف الحكومية، فيقول عن أبيه: «تلك هى صورته على مصلاة يؤدى صلاة الصبح، ويجلس على سجادة الصلاة من مطلع الفجر، إلى ما قبل الإفطار، ليتلو سورًا خاصةً من القرآن الكريم ،ويعقبها بتلاوة الدعوات».

ويعترف العقاد فى سيرته الذاتية «أنا» بهذه المشادة المبكرة التى حدثت بينه وبين أبيه بسبب الصلاة. فالأب يريد لابنه الذى لم يتم العاشرة أن يواظب على الصلاة فى أوقاتها. وكان أثقل ما يعانيه هو يقظة الفجر فى الشتاء، والطفل شأنه كبقية الأطفال يزين لهم النوم فى هذا الوقت المبكر فلا يستيقظون إلا بعد جهد عنيف.. هنا حدثت مشادة ليس سببها أن الطفل ينفر من الصلاة، وإنما السبب هو شدة الأب فى تكليف الابن بما لا يطيق قبل الأوان. وعلى الرغم من هذا كان العقاد يخف إلى المسجد لأداء الصلاة، فى مواعيدها. وينشد ـ وهو طفل ـ على المئذنة أناشيد الجمعة، وظل ينشدها وينظمها، ولا يذكر للمؤذن أنه ناظمها حتى لا يستصغرها ويمنعه من إنشادها.

ونفس ما لاحظه العقاد فى أبيه لاحظه أيضًا فى أمه. فيحدثنا فى صفحات طوال عن إيمان هذه الأم واعتكافها، فيقول: «ورثت عن أمى تقواها وسلامة بنيتها من أبيها وجدها. ففتحت عينىّ أراها وهى تصلى وتؤدى الصلاة فى مواقيتها، ولم يكن من عادة المرأة أن تصلى فى شبابها..»[٢].

وفى المدرسة وفى الحياة التقى العقاد برجال كانوا بمثابة أساتذة فى المدرسة.. التقى بالشيخ محمد فخر الدين مدرس اللغة العربية، ومن قبله الشيخ أحمد الجداوى الذى حضر العلم فى الأزهر، وزامل الإمام محمد عبده أيام السيد جمال الدين الأفغانى. وفى سيرته الذاتية يذكر العقاد أنه كان يتردد على مجالس الشيخ الجداوى ويستفيد من علمه. وفى المدرسة رأى العقاد وهو تلميذ الإمام الشيخ محمد عبده، الذى صادف أن قام بزيارة لهذه المدرسة، ويومها أعجبت ثقافة العقاد الشيخ الإمام إلى درجة أنه تنبأ له بالمستقبل فى الكتابة. ويحدثنا العقاد فى سيرته عن الشيخ الإمام وتأثيره، فيقول: «والشيخ محمد عبده فى اعتقادى أعظم رجل ظهر فى مصر وما جاورها منذ خمسة قرون.. وأثره فى نفسى من أقوى الآثار»[٣].

ويخرج العقاد إلى ميدان الحياة فيلتقى بالكثيرين، إلا أن التقاءه بالشيخ محمد

فريد وجدى. . هذا الكاتب الإسلامى، كان له عظيم الأثر فى حياة العقاد.

وفى البيئة يفتح العقاد عينيه على بلدته أسوان فرأى التقاء التاريخ الماضى بالحاضر، وعلى حد قوله: «التاريخ حى يرزق ويتنفس الهواء، لأنه ماثل شاخص فى الأحياء»[٤]. وفى هذه المدينة العريقة أدرك العقاد وهو طفل صغير قيمة المناسبات الدينية من اهتمام أبنائها.

وهكذا نرى أن الفكرة الإسلامية عند العقاد نبتت فى الوسط الاجتماعى الذى يعاونها على النحو الذى رأيناه فيما بعد. . فى هذه المؤلفات التى زادت عن الثلاثين. . والتى قدمت زادًا ثقافيًا للقارئ أفضل مما تقدمه هيئة علمية أو معهد متخصص، لاستيعابها جوانب كبيرة من التفكير الإسلامى.

ومن هنا. . من تعدد هذه المؤلفات، ومن تنوع اهتماماتها، أصبح من الضرورى تبويبها وتنسيقها حسب موضوعاتها. فالعقاد حين يكتب العبقريات، غيره حين يترجم للشخصيات الفذة فى تاريخ الإسلام، غيره حين ينشئ الدراسات والأبحاث حول أهم القضايا الإسلامية. ولعل ما يربط بين عبقرياته وشخصياته ودراساته وأبحاثه فى الإسلام هى صفته كأديب مؤرخ، وأدبه فى التاريخ هو كأدبه بوجه عام. . أدب الفكرة الواعية.

ولهذا رأينا فى مجال آخر[٥] أن البحث فيما كتبه العقاد عن الإسلام يقتضى التمييز بين تناوله للعبقريات والشخصيات والأبحاث والدراسات. وهذا يقتضى أيضًا تأمل كل واحدة على حدة، حتى يمكن الاقتراب من المنهج الذى اتبعه العقاد فى تناوله للمادة الإسلامية التى أمامه.

وفى محاولة للكشف عن المنهج الذى اتبعه العقاد فى العبقريات رأيناه يهتم بإيجاد مفتاح للعبقرى الذى يتعرض له. . حتى يستطيع فتح مغاليق شخصية هذا العبقرى، ليعرف مدى عظمته وحدود هذه العظمة، وما يصدر عنها من أفعال وتصرفات، وقيمة هذه الأعمال والأقوال بالنسبة للإنسانية عامة.

ولكى يفى العقاد بهذا المطلب كان عليه أن يتفهم معنى مفتاح هذا العبقرى،

الأمر جعله يقوم بالتحليل النفسى الدقيق لهذه الشخصية التى يراها عبقرية، ثم الإحاطة الشاملة لملابسات العصر الذى عاشت فيه.

وقد يحدث أن يتشابه مفتاح إحدى شخصياته مع مفتاح شخصية أخرى. وهنا يبحث العقاد عن ثمة اختلافات فى السلوك الإنسانى لهاتين العبقريتين المتشابهتين إلى أن يعثر على ما يميز بينهما.

فمثلا: عند البحث عن مفتاح لعبقرية عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وجده فى طبيعته كجندى. ونفس هذا المفتاح ـ طبيعة الجندية ـ وجده لعبقرية خالد بن الوليد. وهنا يوضح العقاد الفرق بين العبقريتين حين يجعل عمر (رضى الله عنه) تغلب عليه من طبيعة الجندية ناحيتها «الروحية»، فى حين تغلب على خالد من هذه الطبيعة ناحيتها «الحيوية»، أو بعبارة أخرى كانت جندية ابن الخطاب ـ عند العقاد ـ متزنة حكيمة، فى حين جندية ابن الوليد مدفوعة هاجمة.

لكن من هو العبقرى عند العقاد؟ العبقرى يقيس الأشياء بمقياسه الخاص، وأنه إنسان لم يخلق لخدمة نفسه أو أسرته أو عشيرته وكفى، بل هو خلق لخير إنسانى عام، وأوتى من القوة ما يخدم به غيره، ولو اتخذ هذا الخير الإنسانى العام صورة عالمية أو قومية أو وطنية أو قبلية.

العبقرية عند العقاد[٦] تنمو على البذل والعطاء، ولا تتورم بالنهب أو السلب أو الجور على حقوق غيرها حتى تنفجر. باختصار.. عظمة العبقرى عند العقاد هى التى تقول «نحن» ولا تقول «أنا» مبتورة الجذور والفروع عما حولها، وحتى لو سمعت منها «أنا» فلا تفهم من معناها إلا «نحن».

والعقاد حين يكتب عبقرياته.. لا يكتفى بالعرض الفوضوى أو المنظم تنظيمًا آليًا أو شبه آلى، بل ينسق الملامح البارزة فى كل صورة، وينفخ فيها من روحه، وروح العبقرى موضوع الدراسة، فيحييها فى نفوس قرائه حتى يتعاطفوا مع عبقريته.. فيجدوا فى نفوسهم بعض فضل من فضلها، ويلموا ببعض جمل من لغتها. ومن ثمّ يشعر القارئ بالغبطة لأنه يدرك بأنه ارتفع فوق نفسه.

والعقاد يبرز عبقرياته كما يبرز كتاب المآسى أبطالهم فيستسلمون إليهم، ومن هذا التشيع لبطل المأساة تتطهر النفوس من أدرانها، وهذا الجانب هو الذى يحركه العقاد فى نفوس قراء عبقرياته، فيشيعوا معه إلى جانب العبقرية التى يكتب عنها بالقدر الذى يمضى بهم إليه، وكثيراً ما يذهبون فى تشيع لهذا العبقرى إلى أبعد مما كان يريد العقاد، والسبب فى هذا أسلوب العقاد وتعبيره عن أفكاره ـ كما يتفق أغلب نقاد العقاد ـ ومؤرخيه، فما من عبقرية من عبقرياته إلا وهى قصيدة شعرية ينقصها الوزن والقافية، ولكن لا ينقصها صدق الشعور ولا جمال التعبير الذى يكاد أن يدفع الإنسان إلى التغنى بها.

والعقاد لا يكتب حياة عبقرى أو يصور صورته إلا وهو داخل معه، متلبس به، يحيا معه حياته بكل ما تشتمل عليه من قوة وضعف، فيقف على أسرار العبقرى من داخل نفسه هو، لا من مجرد ما ينسب إليه من أخبار وأعمال وأقوال، سواءٌ كانت صحيحة أو منحولة. لذا ترى شخصية العقاد أمامك فى كل عبقرية مع شخصية صاحبها يتحركان معاً.

وهناك ملحوظة أخيرة.. أشار إليها مؤرخو العقاد ونقاده، مؤداها أن العقاد لا يتحفظ فى الثناء على «العبقرى» أو أعماله. ولماذا يتحفظ ما دام يجد فى هذه العبقرية الإسلامية ما تستحق عليه ثناء؟! والسؤال هل روح الثناء هذه تعطل ملكة التقييم عند العقاد وتضعفها؟ والإجابة بالنفى. فهذه الملكة ناشطة عند العقاد، وروحها جياشة فى كل ما يصدر من كتابات.

وبهذا المنهج الذى توصلنا به إلى فهم عبقريات العقاد المعروفة، وهى: «عبقرية محمد»، و«عبقرية الصديق»، و«عبقرية عمر»، و«عبقرية الإمام» و«عبقرية خالد».. بهذا المنهج كتب العقاد عبقرياته.

لكن العقاد ـ كما قلنا ـ حين يكتب العبقريات، غيره حين يكتب الشخصيات. وربما نلمح هذا الفرق عندما نقرأ تقديمه لمعاوية بن أبى سفيان كشخصية.. فالعقاد فى تناوله لهذه الشخصية فرّق بين القدرة والعظمة، والشخصية

والعبقرية، حيث قال: «أما وصف الرجل بالقدرة لأنه مقتدر على بلوغ مقاصده، واحتجان منافعه والإضرار بغيره، ولكنه إذا وصف بالعظمة فإنما يوصف بها لفضل يقاس بالمقاييس الإنسانية العامة، وخير تغلب فيه نية العمل للآخرين على نية العمل للعامل وذويه. ولعلنا نقترب من توضيح الاصطلاح إذا نقلنا التفرقة من القدرة والعظمة إلى التقدير والتعظيم. فنحن نقدّر الإنسان بمقداره عظيمًا كان أو غير عظيم. بل نقدّر الأشياء بمقاديرها ولو لم يكن لها عمل، ولم تكن من وراء العمل نية، ولكننا إذا عظمنا الإنسان فإنما نوجب له التعظيم علينا لأنه يعنينا، ويستحق إكبارنا ويرتفع إلى المكانة التى يلحظها علينا لأنه يعنينا، ويستحق إكبارنا ويرتفع إلى المكانة التى تلحظها الإنسانية بأسرها وتعود عليها فى منافعها وخبراتها.. فكل عظيم قدير ولكن ليس كل قدير عظيم».

وبهذه العبارة حدد العقاد الفرق بين الشخصيات المقتدرة، والعبقريات العظيمة.

والسؤال الذى يتبادر إلى ذهن قارئ عبقريات العقاد وشخصياته الإسلامية، لماذا جعل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ومعاوية بن أبى سفيان من الشخصيات، ولم يجعلها من العبقريات، مثل: الإمام على، والفاروق عمر، والصديق أبى بكر؟

أجاب العقاد مرتين عن هذا السؤال: أولهما حين سأله نفس السؤال تقريبًا المفكر الإسلامى محمد كرد على قائلاً: لماذا لم تكتب لنا كتابًا عن معاوية كما كتبت عن علىّ، وكان رد العقاد[٧]: «إن صاحبك معاوية أراد الدنيا وأراد منها أن يكون ملكاً فكان. ثم مات فماذا يريد بعد هذا؟ الذى يطمع أن يكون ملكاً أو وزيراً أو نائباً، ثم ينتهك كل الحرمات ليصل إلى شهوته ماذا نفعل له؟!.. أتريد بعد أن نخر له فى حياته وبعد موته؟!»..

وأجاب العقاد مرة ثانية حين قدم شخصية عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، فأكد بأن سيرته لا تبرز لنا عبقرية، مثل: عبقرية الصديق، أو عمر، أو على، أو خالد بن الوليد. ولكنها تبرز لنا من جانب الأريحية صفحة لا تطوى، ولا

يستطيع العقل الرشيد أن يرجع بها إلى باعث العقيدة والإيمان. لذلك فهو لا يؤمن بالعبقرية لضمان رضا الله عنه بقدر ما يؤمن بأنه ذو النورين.. نور اليقين ونور الخلق الأمين[٨].

والشخصيات التى قدمها العقاد.. ليست صور أعلام ذوى حظ واحد فى القدرة والكفاية.. ولو أنها كانت كذلك لما غض هذا من شأنها. فمن كان يعرف حرفًا واحدًا من أبجدية الكفايات الإنسانية فهو على حظ كبير من المعرفة الانسانية، ولكن لاشك أقل وعيًا ممن يعرف جملة حروف منها. وشخصيات العقاد تمثل عدة أنماط من القدرة الإنسانية لعلها فى العلم والإدارة والسياسة والحرب..

يغلب على شخصيات العقاد الإسلامية أنها تنفذ إلى حقيقة القدرة الإنسانية معللة، واختلاف نمطها عن أنماط الكفايات الأخرى. فلا نخلط بين هذا وغيره من ذوى المواهب والملكات التى ترفع صاحبها أو لا ترفعه.

فى شخصيات العقاد الإسلامية يكمن سرٌّ، لعله فى سهولة الأداء عن كل ذى قدرة أيًا كان نوع قدرته وحظه منها، ثم اتساق أجزاء صورة كل عظيم من هؤلاء العظماء مستقلة عن غيرها. ولهذا تبدو الترجمة وكأنها خرجت من قريحة صاحبها، فتسلمتها براعته دفعة واحدة شأنها شأن بدء الحياة فى خروجها من الأرحام إلى أيادى القوابل.

إن العقاد كان يندمج مع شخصيته فى أثناء كتابتها، حتى أنه يذكر أنه كان يكتب الفصل الواحد من «الحسين أبو الشهداء» وعيناه مغرورقتان بالدموع، مع أنه يفترض فيه كمؤرخ أن يكون محايدًا ولكن ما العمل، وهو أديب فنان يحس ويشعر ويحلل الحدث، قبل أن يكون شاهدًا ومؤرخًا يسجل ويدون؟!

وكتابة التاريخ بهذه الصورة الأدبية، أسلوبٌ لم يبتدعه العقاد، فقد سبق أن استخدمه كتّاب أجانب، مثل: «بلوتارك»، و«كارليل»، و«أندريه موروا»، و«إميل لودفيج».. وكتّاب عرب فى مقدمتهم: الدكتور طه حسين، والدكتور محمد حسين هيكل، والأستاذ أحمد أمين.

هذا المنهج الذى توصلنا به إلى معرفة التمييز بين العبقرية والشخصية. . بين العظمة والقدرة استطعنا التعرف على شخصيات العقاد الإسلامية، وفى مقدمتها: «فاطمة الزهراء والفاطميون»، و«الصديقة بنت الصديق»، و«أبو الشهداء الحسين بن على»، و«ذو النورين عثمان بن عفان»، و«بلال بن رباح»، و«عمرو بن العاص»، و«معاوية بن أبى سفيان فى الميزان».

بعد محاولة الكشف عن منهج العقاد فى العبقريات والشخصيات، ننتقل إلى محاولة الكشف عن منهجه فى الدراسات والأبحاث الإسلامية والتى أخرجت كتب، فى مقدمتها: «الله»، و«الفلسفة القرآنية»، و«حقائق الإسلام وأباطيل خصومه»، و«وما يقال عن الإسلام»، و«التفكير فريضة إسلامية»، و«الإنسان فى القرآن»، و«المرأة فى القرآن»، و«الإسلام فى القرن العشرين»، و«الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام»، و«الديمقراطية فى الإسلام»، و«مطلع النور».

إلى جانب بحثين فى كتابين عنوانهما: «أبو الأنبياء إبراهيم الخليل»، و «المسيح والكشوف الحديثة»، وكتب أخرى عن فلاسفة المسلمين ومفكريهم، وفى مقدمتها: كتاب عن «ابن رشد»، وآخر عن «الغزالى»، وثالث عن «ابن سينا»، ورابع عن «الكواكبى»، وخامس عن «عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده»، إلى آخر هذه الأبحاث التى تزخر بها المكتبة العربية والإسلامية.

والسؤال الآن: ماهو النهج الذى اتبعه العقاد فى كتابته لهذه الدراسات والأبحاث؟

بادىء ذى بدء. . يتراءى لنا العقاد من قراءته أنه يكتب وفى ذهنه فكرة يؤمن بها من الثلاثينيات أو ما قبلها، وهى أن الإسلام دين قامت على مبادئه وقيمه حضارة. فالحضارة العربية التى شهد لها أعداؤها من المتعصبين لغير الإسلام ما قامت إلا بعد الإسلام. ولعل هذه الفكرة التى كانت محور تفكير العقاد فى أبحاثه ودراساته الإسلامية يعلنها المستشرقون اليوم والمفكرون الأجانب، وفى مقدمتهم الفيلسوف الفرنسى جارودى، الذى يعلن أن التبرير الوحيد لإسلامه هو

أنه اكتشف فى الإسلام ـ بعد طول تفكير وتأمل ودراسة وبحث ـ أنه الدين الوحيد الذى تقوم على أكتافه حضارة أنارت أوربا فى عصور الظلام.

الإسلام دينٌ تقوم عليه حضارة.. هى فكرة العقاد.. فهو حين يحدثنا عن الإسلام.. يقدمه ـ عن فهم وعقيدة ـ على أنه نظام كامل تتحدد فيه الخطوط لإقامة مجتمع كبير متكامل، فى مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ولهذا نرى العقاد حين ينبرى لكتابة هذه الأبحاث والدراسات يشغله أمرين هامين من منطلق مسئوليته كمفكر، وعقيدته كمسلم.. هما:

١ ـ الدفاع عن الإسلام ضد أباطيل خصومه.

٢ ـ تقديم الصورة الحقيقية للإسلام.

والأمران وجهان لعملة واحدة أو لحقيقة واحدة، مؤداها أنه حين يبحث عن الإسلام فى معناه الصحيح، فإنه فى نفس الوقت يدافع ضمنيًا عن الإسلام.

والحق أن أصول هذا المنهج مستمدة من فكر الإمام محمد عبده، فقد مضى العقاد فى أثره.. يؤمن بأن الإسلام دينٌ عالمى صالح لكل الشعوب، إذ قرر للإنسانية مبادئ لا يمكن صلاحها بغيرها، مفوضًا للعقل الإنسانى أن يختار ما يلائمه مما يتمشى مع الأطوار الاجتماعية التى تتغير فتلعب النظرية دورًا كبيرًا. وقد عبر العقاد عن ذلك صراحة فى تقديمه لكتاب «الفلسفة القرآنية»، حيث يقول[٩]: «موضوع هذا الكتاب هو صلاح العقيدة الإسلامية»، ووفقًا لهذا المنهج نرى العقاد يقدم لنا معظم دراساته وأبحاثه.

وفكرة ثانية بثها الإمام محمد عبده فى كتبه، وتأثر بها العقاد فى كتاباته، وهى أن الإسلام يفرض على الناس التفكير، والاحتكام إلى العقل فى إثبات عقائده وتعاليمه الأساسية، وأنه لا بأس من الانتفاع بالإسلام فى العلم وجميع شئون الحياة. إننا نجد العقاد يتأثر بهذه الفكرة ويفرد لشرحها كتاب بأكمله هو«التفكير فريضة إسلامية» الذى يستهله بأن من مزايا القرآن الكثيرة.. مزية واضحة هى التنويه بالعقل والتعويل عليه فى أمر العقيدة، وأمر التبعة والتكليف، ويقول:

«إنه لا يذكر العقل إلا فى مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه..»[١٠]. وقد خاطبه بكل صوره المدركة للتصورات الإنشائية الوازعة عن المحظورات والمنكرات والاستدلالات المستخرجة للأحكام الراشدة المستبصرة. وبذلك يعم الخطاب فى القرآن العقل بكل صورة وخصائصه ووظائفه، ولا يذكره عرضًا مقتضبًا بل يذكره مقصودًا مفصلاً على نحو لا نظير له فى كتاب من كتب الأديان السماوية الأخرى.

ومعروف أن الإمام محمد عبده عنى عناية خاصة بالرد على خصوم الإسلام[١١]،وعلى ضوء هذه العناية كتب العقاد مؤلفيه: «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه»، و«مايقال عن الإسلام». وقد حاول كثيرًا أن يدلل على أن الإسلام وضع للإنسانية صورة رائعة من الإصلاح الاجتماعى. وهو دائم الحديث عن ذلك فى بقية كتبه، فالإسلام كفل للناس حريتهم السياسية بما شرح لهم من نظام ديمقراطى سليم، سجله العقاد فى كتابه «الديمقراطية فى الإسلام»، كما عنى فى كتابه «مطلع النور» ببيان أن الرسالة المحمدية مهدت لحدوث مقدمات هيأت لها، بحيث غيرت من لوازم الإنسانية وحاجتها ودواعيها. وسوف نراه فى كتابه «الإسلام والقرن العشرين» يتحدث عن قوة الإسلام الغالبة الصامدة على مر التاريخ، كما تحدث عن الدعوات التى انبعثت فيه منذ القرن التاسع عشر وأطوارها مع نهضات الإصلاح. وهو دائمًا إذا تحدث عن مستقبل الإسلام ملأته الثقة والأمل.

يضاف إلى ذلك تأثير الإمام محمد عبده فى العقاد.. فضلاً عن إمكانية العقاد نفسه على الإقناع والدفاع والرد بالحجة والدليل،وهى أمور عرف بها العقاد.

على ضوء هذا المنهج أمكننا تمييز أبحاث العقاد ودراساته من بين عشرات الكتب.

●●●

والآن.. هل نحن فى حاجة إلى الاستئناس بما كتب العقاد فى الإسلام

تطبيقًا لما رأينا من منهج، سواءٌ فى العبقريات أو الشخصيات أو الأبحاث والدراسات؟ أو بمعنى آخر.. ماذا تقول صفحات كتبه الإسلامية التى زادت على الثلاثين كتابًا؟

نجد الإجابة باختصار فى عبقرية محمد.. سوف نرى أن العقاد يختلف عن الدكتور طه حسين فى نظرته للنبى ﷺ. فإذا كان الدكتور طه حسين يرى أن معجزة النبى هى استجابته للعالم، وأنه (صلوات الله عليه) كان ثمرة لتجربة هذا العالم. نجد العقاد يرى المعجزة فى ملكات النبى الكريم التى فطر عليها، والتى ظهرت فى قوله وعمله.

وواضح أن العقاد لم يقصد من تأليفه لكتاب «عبقرية محمد» أن يكتب شرحًا للإسلام أو دفاعًا مباشرًا عنه، أو مجادلة حول قضية. وإنما الكتاب تقدير لعبقرية محمد ﷺ. بنفس القدر الذى يدين به كل إنسان، ولا يدين به المسلم وكفى. وبالحق الذى يبث له الحب فى قلب كل انسان، وليس فى قلب كل مسلم وكفى.. والعقاد يجمل فكرته قائلاً: «فمحمدٌ هنا عظيمٌ، لأنه قدوة المقتدين فى المناقب التى يتمناها المخلصون لجميع الناس.. عظيمٌ لأنه على خلق عظيم..».

ويقول: «إن عمل محمد لكافٍ كل الكفاية لتخويله المكان الأسنى من عظيم فى كل ميزان: عظيم فى ميزان الدين، وعظيم فى ميزان العلم، وعظيم فى ميزان الشعور، وعظيم عند من يختلفون فى العقائد، ولا يسعهم أن يختلفوا فى الطبائع الآدمية..».

ويقول: «إن عمل محمد لكافٍ كل الكفاية لتخويله المكان الأسنى من التعظيم والإعجاب والثناء».

لكن كيف؟.. يرد العقاد: «لأنه نقل قومه من الإيمان بالأصنام إلى الإيمان بالله، ولم تكن أصناماً كأصنام اليونان، يحسب للمعجب بها ذوق الجمال إن فاته أن يحسب له هدى الضمير. ولكنها أصنام شائهات كتعاويذ السحر التى تفسد الأذواق وتفسد العقول، فنقلهم محمد من عبادة هذه الدمامة إلى عبادة الحق

الأعلى.. ونقل العالم كله من ركود إلى حركة، ومن فوضى إلى نظام، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية، ولم ينقله هذه النقلة قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات».

إن عمل محمد ﷺ فى هذه الدنيا فى رأى العقاد: «لكاف لتخويله المكان الأسنى بين صفوة الأخيار الخالدين، فما من أحد يضن على صاحب هذا العمل بالتوقير، ثم يجود بالتوقير على اسم إنسان».

وعن الأنبياء إبراهيم الخليل يحدثنا العقاد مبتدئًا بالإجابة عن سؤال: لماذا كان أبو الأنبياء؟ ولماذا هو خليل الرحمن؟ ولماذا هو خليل الإنسان؟ فيقول: «فى العالم اليوم أكثر من ألف مليون إنسان[١٢] يدينون بالموسوية والمسيحية والإسلام، وهى الأديان التى جاء بها موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وهم الأنبياء الذين ينتمون جميعًا إلى الخليل إبراهيم.. لا جَرَمَ يسمى خليل الرحمن..».

وإله إبراهيم يختلف عن آلهة قومه، فهو إله واحد لا شريك له وحتى هذا الاله الذى اهتدى إليه إبراهيم. لم يكن كالإله الواحد الذى اهتدى إليه غيره من قبل سواء الحكماء أو الفلاسفة، إنما الإله الواحد الذى اقترن بدعوة إبراهيم - كما يقول العقاد - فلم يكن حل مسألة، ولم يكن سر أخبار وحكماء ولم يكن خالق الكون والناس ولا مزيد. بل كان خالق الكون والناس، وحاكم الكون والناس وكان منه الأمر والنهى، وإليه المرجع والمآب.

كانت عبادته «مسألة حية» تمتزج بسرائر النفس، وتنبعث منها فضائل الخير، ولا تنزوى عنها زاوية فى الكون ولا فى ضمير الإنسان.

كانت دعوته صرخة تسمع وتتجاوب بها الآفاق، ولم تكن لغزًا يخفى وتتحاجى به القلوب.

كانت صحبة البيت والطريق، وصحبة اليقظة والمنام، وصحبة العزلة والجماعة، وصحبة الحياة قبل الميلاد وبعد الموت، ولم تزل حتى أصبحت هى صحبة الخلود الذى لا يعرف الفناء.

ويقول العقاد عن الخليل إبراهيم: «عاش الخليل ما عاش والتوحيد فى قومه مشوب بالشرك والضلال، وفارق الدنيا والخلفاء من بعده يتقدمون وينكسون، ويستقيمون وينحرفون، ولم ينقض من بعده عهد إلا وهو ينبئ الناس أنها نبوة تتلوها نبوات، وأنها أمانة موروثة فى أعقابه لا تنقطع فى جيل ولابد لها من ورثة أبرار..».

وعن انتظار العالم للمسيح عليه السلام يقول العقاد فى كتابه «المسيح والكشوف الحديثة»: «وقد كان الإيمان بانتظار المسيح على أشده بعد زوال مملكة داود، وهدم الهيكل الأول، فردد الشعب الإسرائيلى وعود أنبيائه بعودة الملك إلى أمير من ذرية داود نفسه تخضع له الملوك وتدين الأمم بسلطانه، ثم ترقى الإيمان بالمسيح بمعنى الملك إلى الإيمان بالمسيح بمعنى المختار أو المنذور للهداية والصلاح، وبلغ هذا التحول غايته فى بعض النبوءات ومنها نبوءة أشعيا التى امتازت بتكرار هذه الوعود، فمن وصف القوة والبطش والصولة والصولجان، إلى وصف الدعة والتضحية والصبر على المكاره فى سبيل التحذير والتبشير، وقد جاء فى الإصحاح الثالث والخمسين من صفات الرسول أنه محتقر ومخذول من الناس، ورجل أوجاع وأحزان.. وجاء فى الإصحاح التاسع من سفر زكريا أنه (عادل ومنصور وديع يركب على حمار ابن أتان).. واتفقت أقوال كثيرة على أنه يأتى مسبوقًا برائد يعلن مجيئه وهو النبى إيليا منبعثًا من الأموات».

وعلى طريقة العقاد فى الاهتمام بسمات شخصياته، حيث يراها أنها جزء مهم من شخصية من يقوم بترجمته.. يحدثنا عن السيد المسيح عليه السلام، فيقول: «وقد كان ولا ريب فصيح اللسان، سريع الخاطر، يجمع إلى قوة العارضة سرعة الاستشهاد بالحجج الكتابية التى يستند إليها فى حديث الساعة كلما فوجئ باعتراض أو مكابرة، وكانت له قدرة على وزن العبارة المرتجلة، لأن وصاياه مصوغة فى قوالب من الكلام الذى لا ينظم كنظم الشعر، ولا يرسل إرسالاً على غير نسق، ويغلب عليه إيقاع الفواصل وترديد اللوازم ورعاية الجرس فى المقابلة بين السطور».

وإذا ما انتقلنا من رحاب الأنبياء (عليهم السلام) إلى رحاب البشر فنلتقى بمن ترجم لهم العقاد فى عبقرياته وشخصياته فيقول فى كتاب «عبقرية الصديق»: «شخصية الصديق لها مفتاح قريب التناول، وهو هذا المفتاح: مفتاح الإعجاب بالبطولة..

وهذا الإعجاب بالبطولة هو الوسم الذى يتسم به كل عمل من أعماله، وكل نية من نياته، وهو السر الذى نراه كامنًا فى كل رأى يرتئيه، وكل قرار حاسم يستقر عليه..».

لكن أى بطولة إذن هذه التى يعجب بها الصديق؟! ويعلق العقاد: «لم يعجب ببطل تروعه سطوة العتاة المتجبرين، ولم يعجب ببطل تروعه مظاهر الزخرف والخيلاء، ولم يعجب ببطل تروعه منه جلبة الصيت الفارغ والمواكب الجوفاء، ولم يعجب ببطل يزدهى بالوفر والثروة أو بالعصبة أولى القوة».

العقاد يجيبنا قائلاً: «إنما البطولة التى أعجب بها أبو بكر هى البطولة التى ليس أشرف منها بطولة تعرفها النفس الإنسانية: هى بطولة الحق، وبطولة الخير، وبطولة الاستقامة، وهى بعد هذا، وفوق هذا بطولة الفداء.. يقبل عليها من أقبل وهو عالم بما سيلقاه من عنت الأقوياء والجهلاء.. تلك هى بطولة محمد».

ولقد كان الإعجاب بالبطولة مفتاحًا لشخصية أبى بكر (رضى الله عنه)، ومفسرًا لكل ما يلتبس من أعماله، مميزًا لكل ما يتشابه بينه وبين غيره من الصفات.

وعن الإمام على (كرم الله وجهه) يحدثنا العقاد فى كتابه «عبقرية الإمام» فيضع فى أيدينا مفتاح هذه العبقرية الخالدة، فيقول: «آداب الفروسية هى مفتاح هذه الشخصية النبيلة الذى يفضى منها كل مغلق ويفسر منها كل ما احتاج إلى تفسير. وآداب الفروسية هى تلك الآداب التى نلخصها فى كلمة واحدة، وهى: (النخوة..)».

ولكن ماذا عن النخوة التى تنتسب إلى الإمام على (كرم الله وجهه)؟ يراها العقاد طبعًا فى الإمام على فطر عليه، وأدبًا من آداب الأسرة الهاشمية نشأ فيه،

وعادةً من عادات الفروسية العملية التى يتعودها كل فارس شجاع متغلب على الأقران، وإن لم يطبع عليها وينشأ فى حجرها. لأن للغلبة فى الشجاع أنفة تأبى عليه أن يسف إلى ما يخجله ويشينه، ولا تزلله به حتى تعلمه النخوة تعلمًا وتمنعه أن يعمل فى السر ما يرى به فى العلانية، هكذا كان الإمام على (كرم الله وجهه) فى جميع أحواله وأعماله.

ويؤكد العقاد رأيه فى الإمام على قائلاً: «بلغت به نخوة الفروسية غايتها المثلى، ولاسيما فى معاملة الضعفاء من الرجال والنساء فلم ينس الشرف ليغتنم الفرصة، ولم يساوره الريب قط فى الشرف والحق. إنهما قائمان دائمان كأنهما مودعان فى طبائع الأشياء، فإذا صنع ما وجب عليه، فلينس من شاءوا ما وجب عليهم، وإن أفادوا كثيراً وباء هو بالخسار».

وعن السيدة فاطمة يفرد العقاد كتابًا عنوانه: «فاطمة الزهراء والفاطميون»، مؤكدًا أن حياة هذه السيدة العظيمة قد تكتب لها تراجم وليس ترجمة واحدة. فقد تكتب لها ترجمة لأنها ابنة محمد ﷺ، وقد تكتب لها ترجمة لأنها زوج الإمام على (رضى الله عنه)، وقد تكتب لها ترجمة لأنها أم الحسن والحسين. ولكن العقاد يرى أن الأولى بالترجمة هى فاطمة الزهراء (رضى الله عنها)، لأنها مصدر من مصادر القوة التاريخية التى تتابعت آثارها فى دعوات الخلافة من صدر الإسلام إلى الزمن الأخير.

وعن شخصية السيدة فاطمة (رضى الله عنها).. يشير العقاد إلى حقيقة مهمة تتصل بالسيدة الجليلة، وهى أنها أخذت مكانها الرفيع بين أعلام النساء فى التاريخ، لأنها تعدّ أصلاً قويًا من أصول الدعوة التى ثبتت فى مجرى الزمن أجيالاً طوالاً، ولم تزل لها آثارها فى عصرنا هذا وفيما يلى من العصور.

وحين يؤرخ العقاد للسيدة عائشة (رضى الله عنها) زوج النبى وبنت أبى بكر فى كتابه «الصديقة بنت الصديق» يقدمها على أنها تفردت من بنات جنسها برعاية لم تشاركها فيها غيرها من الولائد، فقد تربت على النعمة، وشبت على العزة

والكرامة، وتعلمت الكتابة.. وينتهى إلى نتيجة مهمة هى أن عائشة (رضى الله عنها) تمثل المرأة المسلمة فى أرفع مثلها فى حقوقها، وتمثلها فى مثاليتها الكريمة.

ويفرد العقاد قسمًا من كتابه يتضمن زواج النبى ﷺ من عائشة (رضى الله عنها). فقد ماتت زوجته الأولى خديجة (رضى الله عنها). وتختلف الأقوال فى سن السيدة عائشة يوم أن زفت إلى النبى ﷺ، فبعضٌ يحسبها فى التاسعة من عمرها، ويرفعها بعضٌ آخر فوق ذلك بضع سنوات.

كذلك يخصص العقاد اهتمامًا لمناقشة حديث الإفك.. وحديث الإفك هذا هو الذى أشاعه بعض المنافقين عن السيدة عائشة (رضى الله عنها). وهو حديث اجتمعت له كل بواعث الفضول والوشاية التى تغرى الناس بالخوض فى أمثال هذه الأحاديث ولو كانت من نسج الخيال، والحق أن حديث الإفك هذا كان له غرض المساس بالنبى وبالإسلام، وقد قام به زعيم الخزرج فى المدينة.

ويرفع الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى، ويترك من ورائه أرملة عظيمة، هى أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها).. لها رأى فى كل ما يدور حولها من أمور سياسية أو اجتماعية.

وفى تاريخ العقاد للحسين (رضى الله عنه) فى كتابه «الحسين أبو الشهداء» نجده ينفذ إلى باب الوقائع والتواريخ لتمحيص الحقيقة وراء المذاهب والأهواء فى سيرة أبى الشهداء، وفى تناوله لهذه الشخصية العامة يصور لنا أسباب النزاع السياسى من أيام الجاهلية إلى أيام الدعوة الإسلامية فى صورة حية تتمثل فى أعمال أبطالها وحركات رجالها.

ويصف العقاد مصرع الحسين، فيقول: «واستهدف الحسين رضى الله عنه لأقواس القوم وسيوفهم. فجعل أنصاره يحمونه بأنفسهم ولا يقاتلون إلا بين يديه، وكلما سقط منهم صريع، أسرع إلى مكانه من خلفه ليلقى حتفه على أثره. فضاقت الفئة الكثيرة بالفئة القليلة، وسول لهم الضيق بما يعانون من ثباتها أن يقوضوا الأخبية التى آوى إليها النساء والأطفال ليحيطوا بالعسكر القليل من

جميع جهاته. ثم أخذوا فى إحراقها وأصحاب الحسين يعيدونهم ويدافعونهم. فرأى (رضى الله عنه) أن اشتغال أصحابه بمتعتهم يصرفهم عن الاشتغال بقتالهم فقال لهم: دعوهم يحرقونها.. فإنهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليهم منه..».

وهكذا سقط كل من يحيط بالحسين، وانفرد وحده بقتال هذه الجموع المطبقة عليه. وها هو العقاد يصف لحظة الاستشهاد، فيقول: «فاندفعوا إليه تحت عينى شمرين ذى الجوشن مخافة من وشايته وعقابه وضربه زرعه بن شريك التميمى على يده اليسرى فقطعها، وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه. ثم جعل يقوم ويكبو، وهم يطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيف حتى سكن حراكه، ووجدت به بعد موته رضوان الله عليه ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، غير إصابة النبل والسهام، بعضها فى ثيابه، فإذا هى مائة وعشرون.

ونزل خولى بن يزيد الأصبحى يجتز رأسه فملكته رعدة فى يديه وجسده، فنحاه شمر وهو يقول له: فتّ الله فى عضدك واجتز الرأس وأبى إلا أن يسلمه إليه فى رعدته، سخرية به وتماديًا فى الشر، وتحديًا لمن عسى أن ينعاه عليه..».

والعقاد حين يحدثنا عن العقيدة الإلهية فى كتاب «الله» يتبع نشأة هذه العقيدة منذ اتخذ الإنسان إلهاً إلى أن عرف الله الواحد الأحد واهتدى إليه. ولأجل ذلك كان على العقاد أن يبدأ بالأقوام البدائية، ثم الأقوام التى تقدمت عصور الحضارة، ثم عقائد المؤمنين بالكتب السماوية، وشفع هنا ذلك بمذاهب الفلاسفة الأسبقين والتابعين.

وكان محور تفكير العقاد هو العناية بهذه العقيدة دون غيرها. فلم يقصد تفصيل شعائر الأديان ولا تقسيم أصول العبادات، لأن موضوع العقيدة الإلهية أوسع من أن يستقصى إلى جانبه بحث آخر.

وعن «الفلسفة القرآنية» يسجل كتابًا بنفس العنوان.. هذه الفلسفة التى تعنى الجماعة الإسلامية فى باب الاعتقاد، ولا تصدها عن سبيل المعرفة والتقدم.

وفى هذا البحث عن الفلسفة القرآنية نرى العقاد يضيق بما يذهب إليه بعض الكتاب المسلمين الذين تبهرهم الكشوف العلمية الحديثة، فسرعان ما يربطون بينها وبين الدين ويقدمون آراء أهلها على أنها فتوح جديدة فى العلم والدين.

هنا يضع العقاد حكمًا خلاصته: أن معظم النظريات العلمية المتعلقة بخلق الكون أو مظاهر هذا الخلق لاتزال مجرد فروض ولا ينبغى أن نربط بين الدين والنظرية العلمية التى قد تبدو اليوم باهرة للأنظار، ثم لا تلبث أن تنقضى غدًا. ولعل هذا الحكم يؤكد احترام العقاد للدين الذى لا ينبغى أن يخضع للعلم، لأن الدين يدعونا إلى العلم والبحث عن الحقيقة حتى نهتدى إليها بجهودنا.

ويتساءل العقاد فى كتابه «الإنسان فى القرآن الكريم» ما مكان الإنسان من الكون كله؟ ما مكانه بين أبناء نوعه البشرى؟ وما مكانه بين كل جماعة من هذا النوع الواحد؟ أو هذا النوع الذى يتألف من جملة أنواع يضمها عنوان: الإنسان.

والحق أن هذه أسئلة لا إجابة عليها فى غير عقيدة دينية تجمع للإنسان صفوة عرفانه بدنياه، وصفوة إيمانه بغيبها المجهول.

ويذهب العقاد إلى أن هذه العقيدة الدينية توجد كما ينبغى أن توجد.. وكل هذا تمهيد لمعرفة الإنسان فى القرآن.

والإنسان فى القرآن يقدمه العقاد.. فيبدأ بحثه عن عقيدة القرآن نفسه، ثم يتلو ذلك بعرض مفيد لتاريخ البحث عن نشأة الإنسان فى مذاهب الفكر والعلم، أو مذاهب الحدس والخيال. ولا يزيد العقاد فى سرد ذلك على الإلمام بما يصلح أن يكون محكًا للنظر فيما يؤخذ بالبرهان، أو يؤخذ بالإيمان عن حقيقة هذا الإنسان.

ويقرر العقاد فى بداية كتابه «المرأة فى القرآن» أن الصفة التى وصفت بها المرأة فى القرآن هى الصفة التى خلقت عليها، أو هى صفتها على طبيعتها التى تحيا بها مع نفسها ومع ذويها. والحقوق والواجبات التى قررها القرآن الكريم

للمرأة قد أصلحت أخطاء العصور الغابرة فى كل أمة من أمم الحضارات القديمة، وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة، ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغنى عنها. بل جاءت آداب الحضارة المستحدثة على نقص ملموس فى أحكامها ووصاياها.

لقد حدد القرآن فى معاملته للمرأة آثارها الإنسانية التى تقوم على العدل والإحسان، لأنها تقوم على تقدير القوة والضعف أو تقدير الاستطاعة والإكراه.

ويوضح العقاد فكرة الديمقراطية كما أنشأها الإسلام فى كتابه «الديمقراطية فى الإسلام» فيقدم معنى الديمقراطية عامة، والديمقراطية فى الأديان الكتابية، والديمقراطية العربية بوجه خاص، والحكومات والإمامة، والديمقراطية السياسية، والديمقراطية الاقتصادية، والأخرى الاجتماعية، والأخلاق الديمقراطية، ثم التشريع والقضاء.

وينبه إلى أن الحرية والإيمان متفقين، لأن الحرية بغير إيمان، حركة هى أقرب إلى الفوضى والهياج، منها إلى الجهد الصالح والعمل المسدد إلى غايته. فمن الخير أن تذكر الأمم الإسلامية على الدوام أن الحرية عندها إيمان صادق، وليست غاية الأمر فيها أنها مصلحة ونظام مستعار.

وفى بحث آخر تحت عنوان: «الإسلام فى القرن العشرين»، نجد العقاد متفائلاً شديد التفاؤل بمستقبل الإسلام. ولعل تفاؤله مبنى على ما كان من أمجاد الماضى البعيد.. ذلك الماضى المزدهر حين امتد الإسلام من حدود الصين شرقًا إلى حدود إفريقيا غربًا، ومن بحيرة قزوين شمالاً إلى السودان جنوبًا.

إلا أن العقاد يعلق تفاؤله بمستقبل الإسلام بشرط، هو أن يظل الإسلام باقيًا على العلم والبصيرة والفكر. فإذا بقيت هذه الجوانب لدى المسلمين فلا خوف عليهم من أقوياء اليوم أو الغد.

وفى كتاب «ما يقال عن الإسلام» يعرض العقاد لأشتات من الكتب والمؤلفات التى كتبها غير المسلمين عن الإسلام، منبهًا إلى حسن النية فى بعضها وسوئه فى بعضها الآخر.

وإلى جانب عرضه لهذه الكتب وما تتضمنه استطاع العقاد أن يفند ما جاء بها من أكاذيب وافتراءات وردّ عليها ردّا مقنعًا.

وربما يكون كتاب «حقائق الإسلام» للعقاد استمرارًا لكتابه السابق «ما يقال عن الإسلام» فالكتاب يعرض لقضية مهمة هى أن هنا حقائق الإسلام، وهناك خصوم لا يكتفون بالخصومة بل يؤكدونها. وليست حقائق الإسلام إلا الجوهر المصفى للدفاع عنه، فإننا لو عرضنا حقيقة ناصعة واضحة، فقد عرضنا معها طريقة الدفاع عنه.

وفى كتاب «التفكير فريضة إسلامية» يدلل العقاد على أن الإسلام دين يفرض التفكير ويعترف بالمنطق، وهو العلم الذى يهتم بالأصول والقواعد التى يستعان بها على تصحيح النظر والتمييز. وحكم الإسلام فى المنطق واضح لا يجوز فيه الخلاف، لأن القرآن الكريم صريح فى مطالبة الإنسان بالنظر والتمييز ومحاسبته على تعطيل عقله وضلاله.

هل انتهت رحلتنا مع الفكرة الإسلامية للعقاد بهذه الإشارات السريعة إلى مؤلفاته الضخمة بالقطع لا؟.. فهناك كتب عن عظماء الإسلام ومفكريهم، مثل: ابن رشد، والغزالى، وابن سينا، والشيخ محمد عبده.. كل كتاب من هذه الكتب يضيف جديدًا إلى التفكير الإسلامى، ويدلل على أن الدين الإسلامى دين حضارة.. وهو محور تفكير العقاد.

الهوامش

(١) «أنا» للعقاد ص ٣١.
(٢) نفس المرجع ص ٣٩.
(٣) نفس المرجع ص ٦٤.
(٤) نفس المرجع ص ٤٤.
(٥) ماذا يبقى من العقاد؟ لسامح كريم ص٧٥.
(٦) العقاد دراسة وتحية.
(٧) كتاب سمعت ورأيت لمحمد كرد على.
(٨) ذر النورين عثمان بن عفان للعقاد.
(٩) الفلسفة القرآنية للعقاد ص ٩.
(١٠) التفكير فريضة إسلامية للعقاد ص ٥.
(١١) الإسلام والنصرانية للإمام محمد عبده.
(١٢) أبو الأنبياء إبراهيم الخليل للعقاد.